المقدمة

اللهم لك الحمد، كما ينبغي لجلال وجهك، وعظيم سلطانك، وصلّ اللهم على معلمنا الأول ومربينا وهادينا نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه، آمين.

لقد شرح الله تعالى صدري لإصدار الكتاب الثالث في طرائق التدريس ، بعد إصدار الكتابين ـ الأول (اللغة العربية ـ الطرق العملية لتدريسها)، قبل أربعين سنة، والثاني (الموجه العملي لمدرس اللغة العربية)، قبل خمس وثلاثين سنة، في سبع طبعات.

إن هذا الكتاب خبرة (أربعين سنة) في التدريس الجامعي، منها (خمس عشرة سنة) في الدراسات العليا، وقبلها عشر سنين في التعليم الثانوي، إضافة إلى كثير من المراجع، آمل أن يشق طريقه بين أيدي أبنائي وبناتي في أقسام اللغة العربية والتربية الإسلامية في العالم العربي والإسلامي، كما كان لسابقه، خلال أربعة عقود مضت.

مكانة الكتابة والقراءة في الإسلام: الكتابة سجل التاريخ الحضاري، والقراءة كشف لها، ولقد اهتم الإسلام بهما، وطفر بأهله من الحضيض إلى القمة، في أمة أمّية: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [الجمعة:٢].

وإن أول آية نزلت على قلب محمد ﷺ : ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [العلق:١-٥]، وبعدها الآية التي أقسم عزّ وجل فيها بالقلم: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ [القلم:٢]. وهل القراءة والكتابة إلاّ مفتاح الحضارة؟!

وجميل قول الشاعر :

إذا أقسم الأبطال يوماً بسيفهم ... وعدُّوه مما يُكسب المجدَ والكرم

كفى قلمَ الكتاب مجداً ورفعةً ... مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم[1]

مكانة اللغة العربية لدى أهلها:

إن هذه اللغة أمانة مقدسة ـ أمانة الفصحى باللسان والقلم، قدسيتها مستقاة من كونها لغة خطاب الله لأهل الأرض: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:١].

ومستقاة من كونها لسان أفصح العرب وسيّد البشر وإمام الأنبياء والمرسلين: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الدخان:٥٨].

إنها أجمل لغات العالم نطقاً وخطًا وبلاغة وأسلوباً، وذوقاً، ويكفيها أن الله تعالى اختارها وذكرها في كتابه (١٢مرة)، اعتزازاً باللغة الوحيدة التي اتسعت لمعاني هدي الله ونظامه للحياة، وحفظها الله فصيحة حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

خلود العربية بين اللغات:

العربية هي الوحيدة الخالدة في عمر اللغات، في حين أن جميع اللغات قبلها اندرست قبل عدة قرون، وخلفها غيرها. فهذه اللغة اللاتينية لغة أوروبا قبل ألف عام أو يزيد، انقسمت بمرور الزمن إلى خمس لغات ـ الإنكليزية والفرنسية والإيطالية والإسبانية والبرتغالية، ثم إن كل لغة من تلك اللغات لا يفهمها أهلها اليوم كما نشأت، إذ أن أدب شكسبير مثلاً، وهو أفضل أدباء الإنكليز قبل ثلاثة قرون لا يفهمه أحد اليوم، إلا بالرجوع إلى معاجم تخلّد لغة ذلك القرن.

في حين أن اللغة العربية خالدة كما هي اليوم منذ ١٥٠٠عام، منذ العصر الجاهلي، حين كانت العربية في القمة من فصاحتها وأيام المعلقات.

فهذا هو الأفوه الأودي يشعر قبل ١٥٠٠عام، بأبيات يفهمها الطفل العربي اليوم:

البيت لا يُبتَنَى إلا لَه عَمَدٌ ... ولا عمادَ إذا لم تُرسَ أوتادُ

فإن تجمّع أوتادٌ وأعمدةٌ ... وساكن، بلغوا الأمرَ الذي كادوا

---

(١) أبو الفتح البستي، موسوعة رياض الشعر الإسلامي الحكمي ـ المؤلف.

لا يصلحُ النـاسَ فوضـى، لا سـراةَ لـهم ... ولا سـراةَ إذا جهّالُـهم سـادُوا

تبقـى الأمـور بـأهل الـرأي مـا صلحـت ... فـإن تولّـت، فبالأشـرار تنقـاد[1]

وهـذا البـهاء زهـير قبـل ٧٥٠ سـنة/ (ت٦٥٦هـ — ١٢٥٨م)، يقـول شـعراً يفهمـه أطفال الرياض اليوم.

[موسوعة الأدب الإسلامي وتاريخه ــ العصور المتأخرة والقارة الهندية ص(٣٨، ٣٩) المؤلف]:

مـن اليـوم تعارفنـا ... ونطـوي مـا جـرى منّـا

فـلا كـان، ولا صـارَ ... ولا قلتـم، ولا قلنـا

فـإن كـان ولا بـدّ ... مـن العتـب، فبالحسـنى

فقـد قيـل لنـا عنكـم ... كمـا قيـل لكـم عنـا

كفـى مـا كـان مـن هجـر ... فقـد ذقتـم، وقـد ذقنـا

ومـا أحسـن أن نـرجـع للـودّ كمـا كنّـا

ممارسة الفصحى عبادة:

لقد حفظ القرآن الكريم اللغة الفصحى، وشاعت القرون الخمسة الأولى ما بين الصين والمحيط الأطلسي ـ لغة الحضارة والتأليف، ولغة البيت والسوق ولغة المدارس والمعاهد ولغة أجهزة الدولة.... تبركاً بلغة كتاب الله ولسان المصطفى ﷺ، ثم برزت اللغات القومية، غير أن الخط العربي كان يمثل لغاتها المكتوبة، ثم ظهرت اللهجات المحلية في الشعوب العربية، بما مزّق التواصل الدقيق بينها، وغابت الفصحى عن البيت والمجتمع وبقيت آثارها بين علماء الدين، وفي المحافل الرسمية فقط.

والذي حمل المسلمين على تبني لغة القرآن في عصورهم الأولى، حين إشراقة العقيدة في قلوبهم وعلى ألسنتهم وأسنة أقلامهم أن الحديث بالفصحى بنية إعزاز لغة القرآن وإحيائها في الواقع عبادة مأجور عليها المتكلم والكاتب.

فلو حجبت الفصحى كلياً، وسادت العامية لتمزّق اللسان العربي والكيان العربي كما

---

(١) موسوعة رياض الشعر الإسلامي الحكمي ـ المؤلف.

تمزّقت اللاتينية ودولتها الموحدة سابقاً، وهذا ما يسعى إليه أعداؤنا أعداء القرآن.

يمتدح شاعر النيل حافظ إبراهيم /١٨٧٠م ـ ١٩٣٢م/ حماة الفصحى من الأقدمين ـ بقصيدة مطولة رقيقة عذبة على لسان العربية، منها:

[موسوعة الأدب الإسلامي وتاريخه في عصوره ــ العصر الحديث، مصر، ٥٠، ٥١].

سقى الله في بطن الجزيرة أعظماً ... يعِزّ عليها أن تلين قَناتي[1]

حفظْن ودادي في البلى وحفظته ... لهنّ بقلبٍ دائم الحسرات

ثم ينتقل إلى الهجمة الشرسة عليها من قبل أعدائها القريبين وعملائهم:

واسمع للكتاب في مِصر ضجةً ... فأعلمُ أن الصائحين نعاتي

أيهجرني قومي. عفا الله عنهم ... إلى لغة لم تتصل برواة!

سرت لوثة الإفرنج فيها كما سرى ... لعابُ الأفاعي في مَسيل فرات

فجاءت كثوبٍ ضمّ سبعين رقعةً ... مشكلةَ الألوان مختلفاتِ

لذا فإن الاهتمام بتدريس مهارات اللغة العربية بفروعها، من خلال هذا الكتاب، إنما المقصود به (استمرار الفصحى باللسان والقلم)، لسعة هذه اللغة وتقبلها كل اصطلاح جديد تخضعه للعربية، ولغزارة ثروتها اللفظية ودقة معاني اللفظ الواحد وتنوّع مدلوله، ولوجود الاشتقاق فيها، الذي يؤهلها لاستيعاب كل جديد، فهي تمتص الغزو اللغوي، ولا تتأثر به، وهذا من أسرار خلودها، إضافة إلى قدسيتها والحرص على أصالتها في كتاب الله بحفظه وكثرة تلاوته، إذ أن أكثر من ٨٥٪ من ثروتنا اللفظية اليوم هي من ألفاظ القرآن الكريم، وفوق كل ذلك حفظ القرآن لغته من خلال حفظه في الصدور وكثرة تلاوته. ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩].

صعوبة الحديث بالفصحى:

العامية خالية من أي قيد. نتكلم بها كما نفكر، أما الفصحى فقيودها كثيرة، مما حمل الكثيرين على هجرها إلا الغيورين عليها، فالمتكلم الفصيح يحسب الحساب لانتقاء الألفاظ

---

(١) القناة: الرمح: ولينها كناية عن الضعف.

الفصيحة المألوفة، ويحسب الحساب لأثر القواعد النحوية والصرفية فيما يتكلم، كما يفكر في نطق كل حرف من مخرجه الصحيح، ويفكر في الأساليب البلاغية حين الحديث بها. أربعة عوامل خطيرة وصعبة تعيق المتحدث بالفصحى، يجب أن تكون في بؤرة ذاكرته، لا يحل عقدتها وييسر عقبتها إلا التدريب المستمر، حتى يكون السمع قبل الفكر هو الميزان للصواب فيما نتكلم.

مسؤولية مدرس اللغة العربية الفصحى:

إنها مسؤولية التشريف بتدريس أقدس لغة وأعرقها وأشرفها وأوسعها وأجملها على وجه الأرض.

قد رشحوك لأمر لو فطنتَ له ... فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل!

هذا الترشيح بحاجة إلى جهد موصول بفروعها، ومع التحضير لتدريسها وممارستها ومع الأنشطة اللاصفية للطلاب وجهد التصحيحات في البيت، بما يحمل المدرس أن يقف حياته عليه، متمثلاً بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ [الانشراح:٧-٨].

أي إذا فرغت من عملك اليومي الذي هو (إتقان وإحسان وإحكام وإكمال)

[تجاوباً مع أحاديث المصطفى ﷺ في أحاديثه الصحيحة: «إن الله يحب أحدكم إذا عمل عملاً أن يتقنه»، «... أن يحسنه»، «... أن يُحكِمه»، «...أن يكمله» أخرجه ابن أبي يعلى (٤٣٨٦)].

وبعد الفراغ من هذا العمل المضني، لم يقل الله عزّ وجل: فارتح أو فالعب، لأن الأمة التي تقود الأمم لا لعب لها إلا بالقدر المحدود، بل قال عز وجل: ﴿فَانصَبْ﴾، بجهود إضافية لبناء نفسك في مجال الروح والعلم والجسم وخدمة أهلك، وتربية أولادك، ودعوة غيرك إلى هدي الله ومنهاجه في الحياة. مع ممارسته والاستقامة عليه. هذه صعوبات لا يقدر عليها أحد إلاّ من يرغب بربه ورضوانه. ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ وقدوته الإمام الشافعي:

سهري لتنقيح العلوم الذّ لي ... من وصل غانية وطيب عناقِ

وتمايلي طرباً لحلّ عويصةٍ ... في الدرس أشهى من مُدامة ساقي

وصريرُ أقلامي على صفحاتها ... أحلى من الدوكاء والعشّاق

والــذّ مـــن نقـــر القنـــاة لدفـــها ... نقـــري لألقـــي الرمـــل عـــن أوراقـــي[1]

وأبيـــتُ ســـهران الدُجـــى وتبيتـــه ... نومـــاً، وتبغـــي بعـــد ذاك لحـــاقي[2]!

هكذا يكون مدرس لغة القرآن في جهده وأرَقه، إذن لصار مدرساً قدوة بجدارة واستحقاق ولحقق أهدافه، فهو في عطاء موصول، يمثله قول الشاعر:

[الفرزدق في مدح الإمام زين العابدين السجاد (علي الصغير)، وهو الوحيـــد النـــاجي من مجزرة كربلاء، والسادة الحسينيون ينتسبون إليه، وهو جدّي نسباً، والحمد لله].

هـــو البحـــر مـــن ايّ النواحـــي اتيتَـــه ... فلُجَّتـــهُ المعـــروفُ، والبحـــرُ ســـاحلُه

تعـــوّد بســـطَ الكـــف، حتـــى لـــو انّـــه ... ثناهـــا لقبـــضٍ لـــم تُطِعْـــه انامِلُـــه

تـــراه إذا مـــا جئتـــه متـــهللاً ... كـــأنك تعطيـــه الـــذي انـــت ســـائله

ولـــو لـــم يجـــد فـــي كفـــه غـــير نفسِـــه ... لجـــاد بـــها، فليتـــق اللـــهَ ســـائلُه[3]

وإن سهرك وجهدك في طلب العلم، لا يذهب عبثاً، إذ هو النسل الإضافي إلى ما عندك:

يقولـــون: ذكـــر المـــرء يحيـــا بنســـله ... وليـــس لـــه ذكـــرٌ إذا لـــم يكـــن لـــه نســـلُ

فقلـــت لـــهم: نســـلي بدائـــع حكمتـــي ... فـــإن فاتنـــا نســـلٌ فإنـــا بـــها نســـلو[4]!

وهو إضافة إلى ذلك، فإن العلم يشرح صدرك ويسوّدك، وأنت المتواضع، وهذا مقام العلم، يقول الإمام الشافعي ﷺ:

العلـــم مـــن شـــرطه لمـــن خدمـــه ... أن يجعـــل النـــاس كلـــهم خدمـــه

ويوجـــب صونـــه عليـــه كمـــا ... يصـــون فـــي النـــاس عرضـــه ودمـــه[5]

ويقول كذلك:

---

(١) كان الكتاب يلقون الرمل على المكتوب بالحبر، ليجففه، ثم ينقرون الورق لإزالته.

(٢) موسوعة رياض الشعر الإسلامي ـ القيمي ـ المؤلف.

(٣) موسوعة رياض الشعر الإسلامي ـ الحكمي ـ المؤلف.

(٤) أبو الفتح البستي.

(٥) موسوعة رياض الشعر الإسلامي ـ الحكمي ـ المؤلف.

مع العلم فاسلك، حيثما سلك العلم ... وعنه فسائل كلّ من عنده فهم
ففيه جلاء القلوب من العمى ... وعون على الدين الذي أمرُه حتم
فإني رأيت الجهل يزري بأهله ... وذو العلم في الأقوام يرفعه العلم[1]

ثم إن تواضعك بعلمك يرفعك، وسموّك بخلقك يسوّدك. تواضع مع طلابك، وزرهم في المناسبات، واثنِ عليهم، وقدوتك الإمام الشافعي في زيارته إلى تلميذه الإمام أحمد، وثنائه عليه:

قالوا: يزورك أحمد وتزوره ... قلت الفضائل لا تفارق منزله!
إن زرته فلفضله، أو زارني ... فبفضله، والفضل في الحالين له[2]!!

متى يرقى مدرسونا إلى هذا الأدب الجم والتعامل المحب لتلاميذهم!

مسؤولية التلميذ إزاء لغة القرآن:

وأنت أيها التلميذ الحبيب، هذا الكتاب، ثمرته لك، لصياغتك عربياً أصيلاً تتقن مهاراتها جميعها، وتتعلمها بأسهل الطرائق وأشواقها وأصحّها، لتمكنك من ناصية اللسان والقلم، فاحرص على فهم لغتك في عمرك المتوقد والنشاط، فإنه نقشٌ لا ينسى العمر كله:

أراني أنسى ما تعلمتُ في الكِبَر ... وما الحلم إلا بالتحلم في الكبر
ولو فلق القلبَ المعلمُ في الصّبا ... لأصبح فيه العلم كالنقش في الحجر!

ونأمل أن تكون غداً خطيباً مصقعاً، وكاتباً نحريراً:

تأمل إذا ما كتبت الكتاب ... سطورك من بعد إحكامها
وهذّب عبارة طرز الكلام ... واستوفِ سائر أقسامها
فقد قيل: إن عقول الرجال ... تحت أسنة أقلامها![3]

---

(١) المصدر السابق.
(٢) موسوعة رياض الشعر الإسلامي ـ الحكمي ـ المؤلف.
(٣) المصدر السابق.

وختاماً: فإني أضع كتابي بين يديك أيها القارئ الكريم، أستاذاً وتلميذاً، آمل أن يكون في بؤرة الذاكرة وسويداء القلب.

وقد أحطت في الفصل الأول بمهارات اللغة العربية وأهدافها ومدرسيها، وتناولت في الفصل الثاني طرائق التدريس وأهدافه السلوكية ووسائلها التعليمية وأنشطتها اللاصفية.

وهذان الفصلان ضروريان، للتعريف باللغة أولاً، ثم التعريف بطرائق التدريس وما يتبعها، تمهيداً لاقتحام الفصول القادمة التفصيلية.

واهتممت في الفصل الثالث بمهارات تدريس القراءة - الصامتة والجهرية، كما تناولت في الفصل الرابع تدريس مهارات الأدب بألوانه: الأناشيد والنصوص الأدبية، والقصة وتاريخ الأدب، والتراجم الأدبية.

ثم انتقلت في الفصل الخامس إلى تدريس مهارة القواعد، وعالجته بعناية خاصة، تتجاوب مع صعوبته، وشكوى عموم الطلاب منه، وتناولت طرائق تدريسه الخمسة تفصيلاً، مع نماذج تخطيط القاعدة النحوية.

وعُنيت في الفصل السادس بتدريس مهارات التعبير الشفهي - الإصغاء والحديث.

أما الفصل السابع فقد تفصلت في المهارات الكتابية، إذ يضم ثلاث مهارات - هي: الإملاء والخط والإنشاء الكتابي، وعنيت بإشكاليات القواعد الإملائية الشائعة خاصة، إضافة إلى اهتمامي ببيان أنواع الخطوط العربية، ونماذج منها، واهتمامي بأسباب الضعف في هذه المهارات الثلاث وعلاجها.

ولقد تناولت في كل فصل - مفهوم العنوان وأهميته، وأهدافه، وطرائق تدريسه، وتقويمه والفوائد السلوكية العملية منه، ومراحل تدريسه: التحضير والتدريس، وخطواتها، والخطط الدراسية، مع الدرس النموذجي لكل موضوع دراسي، مع إضافات منفردة إلى بعض الفصول، بما يهم المعلم والطالب.

آمل أن يحقق الله به تيسير تدريس لغة القرآن الكريم، وإتقان مهارة الفصحى في لغة كتاب الله العزيز، من قبل المدرسين والطلبة أجمعين.